الملائكة والاعلم الافضل ببيان الاول قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها
الى قوله تعالى سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
الحجة الثالثة ان طاعة البشر اشق والاشق افضل الاول ببيان الاول
من وجوه الاول ان الشهوة والحرص والغضب والهوى من اعظم الموانع
عن الطاعات وهذه الصفات موجودة في البشر ومفقودة في الملائكة
والفعل مع المانع اشق من غير المانع الثاني ان تكاليف الملائكة مبنية
على النصوص قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وتكاليف البشر مبنية
على النصوص وبعضها على الاستنباط قال تعالى فاعتبروا يا اولي
الابصار وقال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والتمسك بالاجتهاد
والاستنباط في معرفة الشيء اشق من التمسك بالنص الثالث
ان الانسان مبتلى بوسوسة الشيطان وهذه الآفة غير حاصلة للملائكة
الرابع ان شبهات البشر اكثر وذلك لان من جملة الشبهات المتعلقة
بربط الحوادث الارضية بالاحوال الفلكية والمناسبات الكوكبية
والملائكة ليس لهم هذا النوع من الشبهة لانهم سكان السموات
ومشاهدون لاحوالها فيعلمون بالضرورة انهم ليست باحيا ولا
ناطقة بل هي مفتقرة الى التدبير كافتقار الارضيات فثبت بهذه
الوجوه ان الطاعات للبشر اشق وانما قلنا ان الاشق افضل للنص
والقياس اما النص فقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها
اي اشقها وقال عليك لعابشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك
واما القياس فهو الطاعة السهلة والطاعة الشاقة لو اشتركا
في قدر الثواب لكان تحمل ذلك القدر من المشقة الزايدة خاليا عن
الفائدة وتحمل الضرر الخالي من الفائدة محظور فلما كان يجب
ان يخص الطاعة الشاقة ولما لم يكن كذلك علمنا ان الاشق
اكثر ثوابا الحجة الرابعة قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين والعالم عبارة عن كل ما سوى الله والآية

يا دبر الرجل نفسه فيبقى معمولا في حق الانبيا فان قيل ما تقول في هذا
بقوله تعالى في بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين فانه لو كان الامر
كذلك لزم تفضيل الانبياء بني اسرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم الجواب
بحمد التخصيص في انه لا يوجب تحمله في سائر الايات وايضا شرط العالم
ان يكون موجودا ومحمد صلى الله عليه وسلم ما كان موجودا حال وجود
الانبياء بني اسرائيل اما الملائكة فهم موجودون حال وجود محمد صلى الله
عليه وسلم الحجة الخامسة الملائكة لهم عقول بلا شهوة والبهائم لها
شهوة بلا عقل والادمي له عقل وشهوة ثم ان الادمي ان رجح شهوته على
عقله كان اخس من البهيمة قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
فعلى هذا القياس لو رجح عقله على شهوته وجب ان يكون افضل من
الملك هذا لخص دليل من فضل الانبياء على الملائكة انا الذين قالوا
بتفضيل الملائكة على الانبياء فقد تمسكوا بوجوه الحجة الاولى قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا يقتضي
كون الملائكة افضل من المسيح الاترى انه يقال ان فلانا لا يستنكف
الوزير من خدمته ولا السلطان ولا يقال انه لا يستنكف السلطان
من خدمته ولا الوزير فلما ذكر المسيح اولا والملائكة ثانيا علمنا ان
الملائكة افضل من المسيح والاعتراض من وجوه الاول ان محمدا صلى
الله عليه وسلم افضل من المسيح ولا يلزم من كون الملائكة افضل من
محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ان قوله ولا الملائكة المقربون
صيغة الجمع فيتناول كل فرد فهذا يقتضي كون مجموع الملائكة افضل
من المسيح فلم قلتم انه يقتضي كون مجموع الملائكة افضل من المسيح
والثالث ان الواو في قوله ولا الملائكة حرف العطف وهو يفيد
الجمع المطلق ولا يفيد الترتيب فاما المثال الذي ذكروه فليس بحجة
لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم انه معارض لسائر الامثلة
كقوله ما اعانني على هذا الامر عمرو ولا زيد فهذا لا يفيد كون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)